التحدي وطلب المعارضة

د. منال بنت منصور محمد القرشي
الأستاذ المساعد بجامعة الطائف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وجعله المعجزة الخالدة على مدى الأزمان، والصلاة والسلام على خير الأنام، محمد بن عبد الله عليه وعلى آله أفضل الصّلاة والسّلام.. وبعد..

فلمّا كان القرآن الكريم آخر كتب الله تعالى المنزلة إلى عباده، وهو آية الرّسول ﷺ الكبرى وحجّته العظمى، ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ فصلت: ٣ ، جاء مخاطباً للعالمين بأسمى لغة وأفصح عبارة، وهو ملاذ الدّين الأعلى، يستند الإسلام إليه في عقائده وعباداته وحكمه وأحكامه وآدابه وأخلاقه وقصصه ومواعظه وعلومه ومعارفه؛ ليكون دستوراً تصلح به أحوال الخلق في كلّ زمان، فقد توجّهت همم المسلمين للاهتمام به، ليكون موضع العناية الكبرى منذ عهد رسول الله ﷺ وصحابته ﷺ إلى يومنا هذا، وقد اتّخذت هذه العناية أشكالاً مختلفة، فتارّة ترجع إلى لفظه وأدائه، وأخرى إلى أسلوبه وإعجازه، وثالثة إلى كتابته ورسمه، ورابعة إلى تفسيره وشرحه إلى غير ذلك.

ولا يزال العلماء ينتهلون من نبعه، ويبذلون الغالي والنّفيس في سبيل الوصول إلى كنوز فوائده، رغم المحاولات الحثيثة من أعداء الدّين للاستهانة بهذا القرآن والتّشكيك به ونقض ما فيه، وستبقى محاولاتهم مهما كثرت، ومهما تعدّدت وسائلها، قاصرة عن أن تنال شيء من مرادها في التّهوين من أمر القرآن، لأنّ الله تعالى قد تكفّل بحفظه في قوله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ الحجر: ٩ ، ولأنّه المعجزة الباقية إلى يوم الدّين؛ وسيظلّ المنهل العذب الذي لا تنضب فوائده، بل سيفيض في كلّ حين بمعجزة تلائم أهل زمانه، وتناسب ما وصلوا إليه من تقدّم في شتّى المجالات، وستظلّ أفهام البشر قاصرة عن الإحاطة بكلّ ما فيه ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ الإسراء: ٨٨.

وقد رغبت بالبحث والكتابة في موضوع: التحدي وطلب المعارضة، وتكمن أهميّة البحث في هذا الموضوع في النّقاط التّالية:

- بيان المقصود من التحدي والمعارضة.
- إثبات إعجاز القرآن الكريم في كلّ مجال.
- إثبات عجز العرب في زمن نزول القرآن عن معارضته، مع كونهم بلغوا أعلى المنازل في الفصاحة والبلاغة والبيان.
- رصد بعض المحاولات المفضوحة التي باءت بالفشل الذّريع في معارضة القرآن الكريم.

واقتضت طبيعة الموضوع أن أقسّمه إلى مقدّمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، يليها ثبت المراجع، ثمّ الفهارس، وهي كما يلي:

المقدّمة: بيّنت فيها أهميّة الموضوع، وخطّة البحث، ومنهجه.

المبحث الأوّل: تعريفات ووجوه، وهو على مطلبين:

المطلب الأوّل: في الحديث عن التحدّي بالقرآن، ومراحله، والمخاطبين به، وحكمته.

المطلب الثاني: تعريف المعارضة، ووجوهها.

المبحث الثاني: عجز العرب عن معارضة القرآن، وهو على مطلبين:

المطلب الأول: توافر الدّواعي عند العرب لمعارضة القرآن.

المطلب الثاني: اعتراف العرب بالعجز عن معارضة القرآن، ويتضمّن جانبين: الاعتراف بالأحوال، والاعتراف بالأقوال.

المبحث الثّالث: محاولات مفضوحة أكّدت عجز أصحابها عن معارضة القرآن، وفيه الحديث عن: النّضر بن الحارث، مسيلمة الكذّاب، الأسود العنسي، طليحة بن خويلد الأسدي، سجاح بنت الحارث، ابن المقفّع، شمس الدّين قابوس الدّيلمي، ابن الرّاوندي، أبو الطّيب المتنبّي، أبو العلاء المعرّي.

الخاتمة والفهارس .

منهج البحث: جمع ما كتب تحت هذا الموضوع وما يتعلّق به، مع مراعاة الوفاء بالمعنى بغير اختصار مخلٍّ، ولا تكرار مملٍّ – حسب الإمكان–.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يثقّل به ميزاني، وأن يتقبله منّي وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

المبحث الأول: المطلب الأوّل: التحدّي بالقرآن: مراحله، والمخاطبين به، وحكمته.

كان العرب قد بلغوا عهد نزول القرآن مبلغهم من تهذيب اللّغة، ومن كمال الفطرة، ومن دقّة الحسّ البياني، حتى أوشكوا أن يصيروا في هذا المعنى قبيلاً واحداً باجتماعهم على بلاغة الكلمة وفصاحة المنطق[1]. فجاء القرآن الكريم على أبلغ ما يكون وعلى درجة من الفصاحة والبيان لم يعهدها العرب في كلامهم متحدّياً أن يأتي أحد بشيءٍ ولو يسير من مثل ما فيه.

مراحل التّحدّي:

وقع التّحدي بالقرآن على مرّات متعدّدة، كي تقوم الحجّة تلو الحجّة، وتنقطع المعذرة، تحدّاهم أولاً أن يأتوا بمثله فعجزوا وما استطاعوا، قال ﷻ في سورة الإسراء: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء: ٨٨ ، وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الطور: ٣٣ – ٣٤، ثم تحدّاهم أن يأتوا بعشر سور مثله فما قدروا، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ هود: ١٣، ثم تحدّاهم مرّة ثالثة بأن يأتوا بسورة منه، أيّ سورة مهما قصرت، فما رفعوا بذلك رأساً، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ يونس: ٣٨. ثمّ كرّر التّحدّي بسورة ما، فقال ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ

---

١ إعجاز القرآن/ ١٦٦ (إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة/ مصطفى صادق الرافعي –دار الكتاب العربي– بيروت– الطبعة الثالثة– ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م).

صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٣ ، فألقموا حجراً، ولم ينبسوا بكلمة، وبذلك ثبت إعجاز القرآن على أبلغ وجه وآكده، وإذا ثبت عجز العرب فغيرهم بالعجز أحرى وأولى[١].

والباحث المتأمّل في التسلسل التاريخي لقضية التّحدّي، يجد أنّ ذروتها كانت في مكّة، في مركز العرب، وقلب الوثنيّة، حتى يكون التّحدّي أقوى وأجدى، وكان التّحدّي لهم متدرّجاً... ومع كثرة ضغطهم واجتهادهم في حثّ النبي ﷺ على ترك دينه، ومواصلتهم لإيذائه، لم يبد منهم سوى العجز المطلق أمام التّحدّي، فالقرآن الكريم في تحدّيه إنّما كان يستهدف أمراً واحداً هو: الإقرار بصدق الرّسول، وصدق الرّسالة[٢].

المخاطبون بالتّحدّي:

هل كان التّحدّي موجّها إلى العرب في عصر المبعث، أو أنّه قائم أبداً على امتداد الزّمان؟

ذهب فريق ممّن كتبوا في الإعجاز إلى اختصاص أهل العصر الأوّل بالتّحدّي، وذهب آخرون إلى أنّه تحدٍّ لسائر النّاس على مرّ العصور والأجيال[٣]. **وغاية القول في هذا المجال**: إنّ التّحدّي القرآني عامٌّ للعرب ولغيرهم، ذلك أنّ القرآن العظيم ليس معجزة

١ ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم/ ٧-٩ (محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنة –القاهرة- ط١- ١٤١٢هـ ١٩٩٢م).

٢ ينظر: مفهوم الإعجاز/ ٢٣٤، ٢٣٥ (مفهوم الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري، د. أحمد جمال العمري –دار المعارف- القاهرة).

٣ الإعجاز البياني في القرآن/ ٧٤ (د. عائشة بنت عبد الرحمن-بنت الشاطئ- دار المعارف- القاهرة، الطبعة: الثالثة)، وللنّظر للخلاف في هذه المسألة يراجع: إعجاز القرآن للباقلاني.

موقوتة بالفترة التي نزل فيها، ولا محصورة في القوم الذين دعوا إلى هذا التّحدّي، وإنّما هو معجزة قائمة على الزّمن كلّه، وعلى النّاس جميعاً في أجيالهم المتعاقبة[1].

وعموم التّحدّي يفهم من قوله تعالى: ﴿ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ يونس: ٣٨ ، ﴿ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٣ ، فالتّحدّي شامل لكلّ ما يمتدّ عليه (من دون الله) من الرّاغبين في المعارضة، ولهم أن يحشدوا من شاؤوا من الأنصار، ويستعينوا بمن شاؤوا من مخترعات، ولو كانت العقول الالكترونيّة. فهذا القرآن "سيظلّ المعجز الممتنع عن التّقليد على جميع المخلوقات، إنسهم وجنّهم لو تضامنوا معاً، لأنه وحي الله"[2]. من أجل ذلك عدّ الرّماني[3] (ت٣٨٤هـ) –رحمه الله– من وجوه الإعجاز القرآني: (التّحدّي للكافّة)[4].

ويمكن أن يقال: إنّ غير العرب الذين لا يفهمون الأوجه البيانيّة للإعجاز فسيجدون التّحدّي قائمة في وجوه أخرى كالإخبار بالغيبيّات، وما يظهر على أيدي العلماء من أوجه الإعجاز العلميّ الملائم للتّقدّم العلميّ الذي يشهده هذا الزّمان.. وسيبقى إعجاز القرآن والتّحدّي به متجّدداً بما يناسب كل عصر.

---

١ ينظر: إعجاز القرآن ١/ ٢١٥ (عبد الكريم الخطيب، الطبعة: ١٩٦٤م).

٢ التّفسير الحديث ٣/ ٢٦٤ (د. محمد عزة دروزة، الطبعة: ١٣٨١هـ).

٣ علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، أبو الحسن الوراق، يعرف بالإخشيدي، تلميذ ابن الإخشيد المتكلم أو على مذهبه لأنه كان متكلما على مذهب المعتزلة وله من ذلك تصانيف مأثورة وكان إماما في علم العربية علامة في الأدب، مولده في سنة ست وسبعين ومائتين، مات في حادي عشر جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. (معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب٤/ ١٩١، تأليف: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ هـ – ١٩٩١م، الطبعة: الأولى).

٤ وذلك في رسالته (النّكت في إعجاز القرآن).

حكمة التّحدّي:

أن يشهد التاريخ في كلّ عصر بعجز العرب عنه، وهم الخطباء اللّد، والفصحاء اللّسن، وهم كانوا في العهد الذي لم يكن للغتهم خير منه و لا خير منهم في الطّبع والقوّة، فكانوا مظنّة المعارضة والقدرة عليها، حتى لا يجيء بعد ذلك فيما يجيء من الزّمن مولّد أو أعجمي أو كاذب أو منافق أو ذو غفلة، فيزعم أنّ العرب كانوا قادرين على مثله، وأنّه غير معجز[1].

١ إعجاز القرآن/ ١٦٩ (إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة/ مصطفى صادق الرافعي –دار الكتاب العربي– بيروت– الطبعة الثالثة– ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م).

المبحث الأول: المطلب الثاني: تعريف المعارضة، ووجوهها

المعارضة لغة: عارضته بمثل ما صنع: إذا أتيت إليه بمثل ما أتى إليك ومنه اشتقت المعارضة، وعارض الشيء بالشيء معارضة قابله، وعارضت كتابي بكتابه أي قابلته وفلان يعارضني أي يباريني[1].

فالمعارضة لغة: المقابلة على سبيل الممانعة وعبر عنه بعضهم بأنه إقامة الشيء في مقابلة ما يناقضه[2].

---

١ ينظر: العين ١/ ٢٧٢ (كتاب العين ٨ مجلدات، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي)، القاموس المحيط ١/ ١١٨ (محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت)، لسان العرب ٧/ ١٦٧ (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى)، النهاية في غريب الأثر ٣/ ٢١٢ (النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي)، تاج العروس ١٨/ ٤١٩ (تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين)، ٤٢٠، مقاييس اللغة ٤/ ٢٧٢ (لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون).

٢ ينظر: التعاريف ١/ ٦٦٤ (التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: محمد عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق – ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رضوان الداية)، التعريفات ١/ ٢٨١ (علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري)، الحدود الأنيقة ١/ ٨٣ (الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تأليف: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى، دار النشر: دار الفكر المعاصر – بيروت – ١٤١١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. مازن المبارك)، دستور العلماء ٣/ ٢٠٤ (دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تأليف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول =

المعارضة في الاصطلاح: إنشاء كلام جديد باستحداث معنى بديع رائع أخّاذ، به يغالب القرين قرينه في قوّة اللّفظ وجزالته، ويصارعه في عظيم معناه وروعته[1].

أو هي: إنشاء كلام جديد يحدث فيه صاحبه من المعاني البديعة والصياغات الممتازة ما يجاري ويسابق الكلام الأوّل[2].

وجوه المعارضة:

للمعارضة سبلاً ووجوهاً عرفت عند العرب وقصدوها في معارضة أقوال بعضهم منها:

١. أن يأتي المعارض بكلام جديد فيه من المعاني البديعة والصّياغات الممتازة ما يجاري ويسابق كلام الأوّل.

٢. وقد تكون المعارضة في صورة من صور المجاراة، أي أن يقول الشّاعر الشّطر الأول من البيت ويقول الثّاني شطره الآخر.

٣. ويذكر الخطابي (ت ٣٨٨هـ) –رحمه الله– في المعارضة ما يحاوله الشّاعر في معنى جزئي يبالغ فيه ليسبق الشّعراء

=الأحمد نكري، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص)، معجم مقاليد العلوم ١/ ٧٨ (أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار النشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أ.د محمد إبراهيم عبادة).

١ أسرار إعجاز القرآن/ ٦٠ (د. جمال مصطفى، ط ١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م).

٢ الإعجاز البلاغي/ ٩٠ (الإعجاز البلاغي دراسة تحليليّة لتراث أهل العلم/ د. محمد محمد أبو موسى – مكتبة وهبة– القاهرة– ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م).

٤. كما يذكر –رحمه الله– أنّ الشّاعر قد يعارض نفسه، كأن يمدح الشّيء ويرغّب فيه، ثمّ يذمّه وينفّر عنه، وكان ذلك دلالة على اقتدار الشّاعر ومواتاة طبعه وتمكنه من فنّه، وليس فيه كذب ولا مغالطة، وإنّما نظر الشّاعر إلى الشّيء بعين باحثة عن عيوبه فأصاب وجهه القبيح فذمّه، ثمّ نظر إليه بعين باحثة عن خيره ونفعه فأصاب وجهه الآخر فمدحه، فليس يعيب الشّاعر أن يقف موقفين متناقضين في حالين مختلفين، وإنّما العيب أن يعجز عن أن يودع عبارته دقيق حسّه في كلّ حال.

٥. ومما يدخل في هذا الباب وليس بمحضه كما يقول الخطابي (ت ٣٨٨هـ) –رحمه الله– أن توازن بين شاعرين أو أكثر لكلّ منهم باب من أبواب المعاني برع فيه وعرف به، كأن يكون أحدهما مجيداً في وصف الخمر ومعروفاً به، والآخر مجيداً في وصف الخيل ومعروفاً به، والثالث مجيداً في وصف الأطلال ومعروفاً به، والموازنة تقضي لأشعرهم في بابه.

قال الرّافعي[١] **(ت ١٣٥٦هـ) –رحمه الله–**: "... وإنّما سبيل المعارضة الممكنة، التي يطمع فيها أن يكون لصاحبها جهة من جهات الكلام لم تؤخذ عليه، وفنّ من فنون الكلام لم يستوف قبله، وباب من أبواب الصّنعة لم يصفق من دونه، وأن تكون وجوه البيان له معرضة، يأخذ من هذا ويعدل عن ذاك، حتى يستطيع أن يعارض الحسنة بالحسنة، ويضع الكلمة بإزاء الكلمة، ويقابل الجملة

١ مصطفى صادق بن عبد الرّزّاق بن محمد سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرّافعي، أديب، كاتب، شاعر، أصله من طرابلس الشّام، وولد في هتيم من قرى مديرية القليوبية عام ١٢٧٩هـ- ١٨٨٠م، ودرس في مدرسة دمنهور الابتدائيّة، ثمّ في المنصورة، ونال الشّهادة الابتدائيّة، وعيّن كاتباً في محكمة طنطا الأهليّة، وأصيب بصمم، فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به، وانتخب عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق، وتوفي في طنطا بمصر في ٢٩ صفر ١٣٥٦هـ- ١٩٣٧م، ودفن فيها بمقبرة الأسرة الرّافعيّة، وله عدّة مصنّفات (معجم المؤلّفين تراجم مصنّفي الكتب العربيّة ١٢/ ٢٥٦، عمر رضا كحالة، دار إحياء التّراث العربي- بيروت).

بالجملة، ثم يطير الأمر بعد ذلك إلى مقدار التّأثير الذي يكون لكلامه، وإلى مبلغه في نفوس القوم من تأثير الكلام الذي يعارضه... أمّا أن يكون الكلام الذي يقصد إليه بالمعارضة كهذا القرآن، أحكم دقيقه وجليله، وامتنع كثيره وقليله، وأخذ منافذ الصّنعة كلّها واستبرأ المعنى الذي هو فيه على غايته... فذلك ممّا لا سبيل للنّفس على المكابرة فيه بحال من الأحوال، أو ابتغائه بالمعارضة ومطاولته بالقدرة على مثله، إذ هو بطبيعته المعجزة لا ترى فيه النّفس إلا مثالاً للعلم تعرف به مقدار ما انتهت إليه من إحكام العمل..."[1].

فمن أراد معارضة القرآن: فعليه بنظمٍ بديعٍ محكم كنظمه، وسموّ في البلاغة ليجاريه، ومعانٍ جزلة كمعانيه. وأنّى لأحد أن يأتي بما يشبهه عوضاً عن أن يجاريه ويقابله ويساويه!! ولم تقع معارضة للقرآن على هذا الوجه أبداً منذ أن نزل القرآن إلى اليوم، ولن يحصل ذلك على يوم القيامة، وصدق الله القائل: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء: ٨٨.

١ إعجاز القرآن/ ١٨٩، ١٩٠ (إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية، مصطفى صادق الرافعي – دار الكتاب العربي– بيروت– الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م).

المبحث الثّاني: المطلب الأول: توافر الدّواعي عند العرب لمعارضة القرآن

كان كلّ شيء يدعوهم إلى الاستجابة للتّحدّي:

- فالقرآن العظيم يتحدّاهم، ويسفّه آلهتهم، ويدعوهم إلى الإيمان بالله وحده، ويأمرهم بطاعة الله ورسوله.
- والقرآن قد نزل بلسانٍ عربيّ مبين، وهم ما هم في البلاغة والفصاحة والبيان، ولا وجه أبلغ لهم في التّشفي من الدّعوة وصاحبها إلا ما يجري مجرى المعارضة.
- وممّا يدعوهم إلى المبادرة والاستجابة للتحدي ما كان معهوداً فيهم من الحمية والأنفة[1].

وقد علمنا مع ذلك أنّهم قعدوا عن المعارضة، وتركوا الإتيان بمثله، وعدلوا إلى الأمور الشّاقّة التي تتضمّن الخطر على النّفس والمال، قال الباقلاني[2] (ت ٤٠٣هـ) –رحمه الله–: والذي يدلّ على أنّهم كانوا عاجزين عن الإتيان بمثل القرآن: أنّه تحدّاهم إليه حتى طال التحدّي، وجعله دلالة على صدقه ونبوّته، وضمّن أحكامه استباحة دمائهم وأموالهم، وسبى ذريّتهم، فلو كانوا يقدرون على تكذيبه لفعلوا وتوصّلوا إلى تخليص أنفسهم وأهليهم وأموالهم

١ ينظر: إعجاز القرآن (كتاب المغني في أبواب التوحيد والعدل ١٦/ ٢٤٦- ٢٤٧، القاضي عبد الجبار الهمذاني – وزارة الثقافة والإرشاد- ١٣٨٠هـ)، مفهوم الإعجاز/٢٣٥، ٢٣٦ (مفهوم الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري، د. أحمد جمال العمري –دار المعارف- القاهرة).

٢ محمد بن الطّيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري ثم البغدادي، المعروف بالباقلاني، أبو بكر، متكلّم على مذهب الأشعري، ولد بالبصرة سنة ٣٣٨هـ، وسكن بغداد، وسمع بها الحديث، وردّ على المعتزلة والشّيعة والخوارج والجهميّة وغيرهم، وتوفي ببغداد سنة ٤٠٣هـ لسلع بقين من ذي القعدة (معجم المؤلفين تراجم مصنّفي الكتب العربيّة ١٠/ ١٠٩، ١١٠، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي – بيروت).

من حكمه بأمر قريب، هو عادتهم في لسانهم، ومألوف من خطابهم، وكان ذلك يغنيهم عن تكلّف القتال، وإكثار المراء والجدال، وعن الجلاء عن الأوطان، وعن تسليم الأهل والذريّة للسّبي. فلمّا لم تحصل هناك معارضة منهم علم أنهم عاجزون عنها. ومعلوم أنهم لو عارضوه بما تحدّاهم إليه، لكان فيه توهين أمره، وتكذيب قوله، وتفريق جمعه، وتشتيت أسبابه، وكان من صدّق به يرجع على أعقابه، ويعود في مذهب أصحابه، فلمّا لم يفعلوا شيئاً من ذلك مع طول المدّة، ووقوع الفسحة، وكان أمره يتزايد حالاً فحالاً، ويعلو شيئاً فشيئاً، وهم على العجز عن القدح في آياته، والطّعن بما يؤثّر في دلالته، علم ممّا بيّنا أنّهم كانوا لا يقدرون على معارضته، ولا على توهين حجته، وقد أخبر الله تعالى عنهم أنّهم: ﴿ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الزخرف: ٥٨ ، وقال: ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾ مريم: ٩٧، وقد علم منهم أنّهم ناصبوه الحرب، وجاهدوه، ونابذوه، وقطعوا الأرحام، وأخطروا بأنفسهم، وطالبوه بالآيات، والإتيان بالملائكة، وغير ذلك من المعجزات، يريدون تعجيزه، ليظهروا عليه بوجه من الوجوه، فكيف يجوز أن يقدروا على معارضته القريبة السّهلة عليهم، وذلك يدحض حجّته، ويفسد دلالته، ويبطل أمره، فيعدلون عن ذلك إلى سائر ما صاروا إليه من الأمور التي ليس عليها مزيد في المنابذة والمعاداة، ويتركون الأمر الخفيف؟! هذا مما يمتنع وقوعه في العادات، ولا يجوز اتّفاقه من العقلاء. ...[1].

١ ينظر: إعجاز القرآن/ ٢١- ٢٤ (للباقلاني أبي بكر محمد بن الطّيّب، تحقيق: السيّد أحمد صقر، دار المعارف- القاهرة- الطبعة: الخامسة)، و ينظر: غاية المرام/ ٣٥٢- ٣٥٤ (غاية المرام في علم الكلام، تأليف: علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي، دار النشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - ١٣٩١، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف)، العقيدة الأصفهانيّة/ ٢٠٩ (شرح العقيدة الأصفهانية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤١٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم سعيداي).

ولو وقعت المعارضة منهم لاشتهر ذلك، ولتوفّرت الدّواعي على نقله كما توفّرت على نقل غيره، إمّا على لسان الموافق أو المخالف، إذ السّكوت عن مثل هذا والتّواطؤ على تركه ممّا تقضى العادة الجارية بإحالته.

المبحث الثّاني: المطلب الثّاني: اعتراف العرب بالعجز عن معارضة القرآن

أولاً: اعتراف العرب بالأحوال بالعجز عن معارضة القرآن

عجز العرب عن معارضة القرآن جليّ واضحٌ لمن نظر في أحوالهم، ومن ذلك:

١. نكوصهم عن معارضته وسكوتهم رغم استمرار التّحدّي.

٢. الطّبيعة البشريّة تجبرهم على معارضته لو كانوا قادرين: فالله ﷻ قد جعل القرآن دليلاً على صدق محمد ﷺ، فتحدّى به العرب قاطبة، وقد أقام على تحدّيهم معلناً عليهم النّكير، زارياً على أديانهم مسفّهاً آراءهم وأحلامهم. فلو كان بوسعهم قول مثله لقالوه؛ فإنّهم لو كانوا قادرين على معارضته لم يجز –بمقتضى الطّبيعة البشريّة– أن يتّفق منهم ترك المعارضة، وهو يشيد فيما يتلوه عليهم بعظيم شأنه وتفخيم أمره كقوله: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الحجر: ٨٧ ، ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ الزمر: ٢٣ ويستطيل عليهم بأنّهم عاجزون عن مباراته ومجاراته، ويقرّعهم ويؤذيهم، ويكرّر تحدّيهم وإعلان عجزهم منفردين ومستنصرين بآلهتهم وبلغائهم، بل بالإنس والجنّ جميعاً ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء: ٨٨.[١] قال عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) –رحمه الله– : " أمّا الأحوال (أي أحوال العرب

١ المعجزة الخالدة/ ١٣١، ١٣٢ (أ.د حسن ضياء الدّين عتر، دار نور المكتبات، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

بعد تحدّي القرآن) فدلّت من حيث كان المتعارف من عادات النّاس التي لا تختلف، وطبائعهم التي لا تتبدّل، أن لا يسلّموا لخصومهم الفضيلة، وهم يجدون سبيلاً إلى دفعها، ولا ينتحلون العجز وهم يستطيعون قهرهم والظّهور عليهم..."[1].

٣. القادر على المعارضة لا يرضى بمخاطر الحروب بديلاً عنها[2].

ومن الأمثلة الدّالة على انبهارهم بالقرآن وتغيّر أحوالهم لسماعه:

- **ما كان من عمر بن الخطّاب** ﷺ وكان من أساطين العرب، حين نما إلى سمعه أنّ أخته وزوجها قد أسلما، فيذهب إلى بيت أخته، يريد أن يبطش بها، ولكنه حين سمع من أخته وهي تتلو القرآن، أو قرأ الصّحيفة التي بيدها لم يستطع الوقوف أمام بيان القرآن، وروعة نظمه، فسرعان ما سكن غضبه، وهدأت أعصابه، وطلب محمّداً ﷺ ليعلن إسلامه[3].
- **ويروى أنّ أعرابيا** سمع رجلاً يقرأ: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ الحجر: ٩٤ فسجد، وقال: سجدت لفصاحته.

١ ثلاث رسائل في الإعجاز/ ١٠٨-١١٠ (الرسالة الشّافية، عبد القادر الجرجاني- دار المعارف- مصر).

٢ ينظر: المعجزة الخالدة/ ١٣٤ (أ.د حسن ضياء الدّين عتر، دار نور المكتبات، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، بيان إعجاز القرآن/ ٢١، ٢٢ (حمد بن محمد بن إبراهيم البستي، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن –دار المعارف- القاهرة)، مفهوم إعجاز القرآن/ ٢٣٧ (مفهوم الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري، د. أحمد جمال العمري –دار المعارف- القاهرة).

٣ ينظر: سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٧- ١٩٠ (السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١١، الطبعة: الأولى، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد).

- **وسمع آخر رجلاً يقرأ:** ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ﴾ يوسف: ٨٠ فقال: أشهد أنّ مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام[1].

ثانياً: اعتراف العرب بالأقوال بالعجز عن معارضة القرآن

وكما كانت أحوال العرب دالّة دلالة واضحة على عجزهم عن معارضة القرآن؛ فقد كان ذلك جليّ واضح فيما ظهر من أقوالهم، فقد علم ما كانوا يقولونه من وجوه اعتراضهم على القرآن، مما حكى الله ﷻ عنهم من قولهم: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ الأنفال: ٣١ ، ﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ ﴾ الحجر: ٦ ، وقالوا: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ الصافات: ٣٦ ، ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ ﴾ الفرقان: ٤ ،... إلى آيات كثيرة في نحو هذا، تدلّ على أنّهم كانوا متحيّرين في أمرهم، متعجّبين من عجزهم، يفزعون إلى نحو هذه الأمور، من تعليل وتعذير ومدافعة بما وقع التحدّي إليه ووجد الحثّ عليه[2]. بل إن أئمة الكفر أنفسهم شعروا بسلطان القرآن على القلوب، فقالوا لأتباعهم: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَـٰذَا

١ الإعجاز في نظم القرآن/ ١٣ (د. محمود السيّد شيخون، المؤسسة العربية الحديثة- القاهرة) نقلا عن: القاضي عياض/ ٢١٧ وما بعدها.

٢ ينظر: إعجاز القرآن/ ٢٠ (للباقلاني أبي بكر محمد بن الطّيّب، تحقيق: السيّد أحمد صقر، دار المعارف- القاهرة- الطبعة: الخامسة).

﴿ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ فصلت: ٢٦.[1] ومنه ما روي في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾ الإسراء: ٩٠[2].

وقد سجّل التّاريخ اعتراف بلغاء العرب بإعجاز القرآن، وظهر انبهارهم بالقرآن الكريم وفصاحته وبلاغته جليّاً واضحاً. **ومن الأمثلة على ذلك:**

- فهذا قول **عتبة بن ربيعة**: لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قطّ، والله ما هو بالشّعر، ولا بالسّحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلّوا بين هذا الرّجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه، فوالله ليكوننّ لقوله الذي سمعت نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتوه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزّه عزّكم، وكنتم أسعد النّاس به، فقالوا: سحرك يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم[3].

١ ينظر: رونق البيان/ ٢١ (د. صابر حسن محمد أبو سليمان، دار الشريف للنشر والتوزيع- الرياض- ط١- ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م).

٢ تفسير القرطبي ١٠/ ٣٢٨- ٣٣٠ (الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب – القاهرة).

٣ ينظر: سيرة ابن هشام ١/ ١٣٠- ١٣٢ (السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١١، الطبعة: الأولى، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد).

- وهذا **الوليد بن المغيرة** قد قال: والله إنّ لقوله لحلاوة، وإنّ أصله لغدق، وإن فرعه لجناة[1].

وبسبب انبهار العرب بالقرآن وعجزهم عن معارضته فقد وقع أنّ عقلاء فصحاء منهم عرفوا إعجاز القرآن فآمنوا به: وهذه أقوال أناس كانوا على جاهليّة، فلامس القرآن شغاف قلوبهم، وملك أفئدتهم وعقولهم، فعرفوا مزيّته وإعجازه، فقادهم إلى صراط الحقّ القويم:

- روى مسلم في صحيحه عن **أبي ذرّ** ﷺ حديثاً طويلاً عن إسلامه وفيه: أنّ **أنيساً** أخا أبي ذرّ ﷺ ذهب إلى مكّة ثم عاد، فقال لأبي ذرّ ﷺ: "قال لَقِيتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ على دِينِكَ يَزْعُمُ أن اللَّهَ أَرْسَلَهُ، قلت: فما يقول النّاس؟ قال: يَقُولُونَ شَاعِرٌ كَاهِنٌ سَاحِرٌ، – وكان أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعَرَاءِ– قال أُنَيْسٌ: لقد سمعت قَوْلَ الْكَهَنَةِ فما هو بِقَوْلِهِمْ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ على أَقْرَاءِ الشِّعْرِ فما يَلْتَئِمُ على لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي إنه شِعْرٌ، والله إنه لَصَادِقٌ وإنهم لَكَاذِبُونَ"[2].
- وقد صرّح **جبير بن مطعم** ﷺ أنّ سبب تحوّل قلبه إلى الإسلام أنّه أصغى إلى تلاوة الرّسول سورة الطّور في صلاة المغرب، فقد روى البخاري في صحيحه عن محمد بن

١ ينظر: سيرة ابن هشام ١/ ١٠٥– ١٠٧ (السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، دار النشر: دار الجيل – بيروت – ١٤١١، الطبعة: الأولى، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد).

٢ صحيح مسلم ٤/ ١٩٢٠ حديث رقم: ٢٤٧٣ (مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي).

جبير عن أبيه قال: "سمعت النبي ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ وَذَلِكَ أَوَّلَ ما وَقَرَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِي"[1].[2]

وإنّما بدرت منهم تلك الأقوال إبّان تفكّرهم في القرآن وحيرتهم في جمال نظمه وجلال معناه، فجاء كلّ منها اعترافاً عفويّاً بريئاً من التّكلّف، لذا فهو أدلّ على ما يكون منهم على عرفانهم مكانة القرآن، وإدراكهم رفعة شأنه واستعلائه على الطّبيعة البشريّة[3].

١ صحيح البخاري ٤/ ١٤٧٥ حديث رقم: ٣٧٩٨ (محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا).

٢ المعجزة الخالدة/ ١٤٣، ١٤٤ (أ.د حسن ضياء الدّين عتر، دار نور المكتبات، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

٣ ينظر: المعجزة الخالدة/ ١٣٦، ١٣٧ (أ.د حسن ضياء الدّين عتر، دار نور المكتبات، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

المبحث الثّالث: محاولات مفضوحة أكّدت عجز أصحابها عن معارضة القرآن

النّضر بن الحارث

النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار، يكنى أبا قائد، وكان أشدّ قريش في تكذيب النّبي ﷺ والأذى له ولأصحابه، وكان ينظر في كتب الفرس ويخالط اليهود والنّصارى، وسمع بذكر النّبي ﷺ وقرب مبعثه فقال: إن جاءنا نذير لنكونن أهدى من إحدى الأمم، فنزلت: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ﴾ فاطر: ٤٢ ، وكان يقول: إنّما يأتيكم محمد بأساطير الأولين، فنزل في عدة آيات[1].

ولقد راح النّضر بن الحارث إلى فارس ليتعلّم من الفرس بعض آدابهم، وعاد ليقصّ على العرب القصص الفارسيّ، **معارضاً القصص القرآني**، فسخر المشركون أنفسهم لما انطوت عليه خطّته من غشّ وخداع في صميم ما تخصّص فيه العرب من فنون القول وأساليبه[2].

أُسر يوم بدر، وأمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه، فقتله علي بن أبي طالب ﷺ صبراً بالأثيل[3]. [4]

---

١ الكامل ١/ ٥٩٤ (الكامل في التاريخ، تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ، الطبعة: ط٢، تحقيق: عبد الله القاضي).

٢ مفهوم الإعجاز/ ٢٣٧ (مفهوم الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري، د. أحمد جمال العمري –دار المعارف– القاهرة).

٣ جاء في لسان العرب: الأثيل منبت الأراك، و أثيل مصغر موضع قرب المدينة وبه عين ماء لآل جعفر بن أبي طالب عليه السلام، و أثال بالقصيم من بلاد بني أسد (لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى).

٤ الكامل ١/ ٥٩٤ (الكامل في التاريخ، تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ، الطبعة: ط٢، تحقيق: عبد الله القاضي).

مسيلمة الكذّاب

هو مسيلمة بن حبيب الكذّاب، ويكنى أبا ثمامة، كان هذا رجلاً يحسن شيئاً من الشعوذة، وكان يصل جناح الطّير، ويُدخل البيض في القارورة، وكان يدّعي النبوّة ورسول الله ﷺ بمكة قبل أن يهاجر. ويسمى برحمن اليمامة، ادّعى الشّركة في النبوّة وكتب إلى النبي ﷺ إلى محمد رسول الله: "من مسيلمة رسول الله سلام عليك، أمّا بعد: فإنّي قد أشركت في الأمر معك، وإنّ لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريشا يعتدون". وكتب إليه رسول الله ﷺ: "من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذّاب، سلام على من اتّبع الهدى، أمّا بعد: فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين" –أو كما قال–. فلمّا ورد عليه الجواب، افتعل كتاباً يزعم أنه جواب كتابه إلى محمد ﷺ: أنّه جعل له الأمر من بعده. وكان يزعم أنّ جبريل يأتيه من عند الله، ويتلو عليهم من أسجاعه المزوّرة. فلمّا قبض النبي ﷺ سار إليه خالد بن الوليد ﷺ، والتقى المسلمون وبنو حنيفة واقتتلوا قتالاً شديداً ودخل المسلمون وقتلوا مسيلمة، اشترك في قتله وحشي وعبد الله بن زيد، فمرّ به رجل فقال: أشهد أنك لا نبيّ ولكنك شقي وفتح الله على المسلمين[1].

من أقواله التي يزعم أنّها قرآن:

- قوله: (يا ضفدع بنت ضفدعين. نقّي ما تنقين. نصفك في الماء ونصفك في الطين. لا الماء تكدّرين ولا الشّارب تمنعين)[2].

---

١ ينظر: البدء والتاريخ ٥/ ١٦٠- ١٦٢ (البدء والتاريخ، تأليف: وهو المطهر بن طاهر المقدسي، دار النشر: مكتبة الثقافة الدينية – بورسعيد).

٢ إعجاز القرآن/ ١٧٣- ١٧٥ (إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة/ مصطفى صادق الرافعي –دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)، وينظر: مفهوم إعجاز القرآن/ ٢٣٩ (مفهوم الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري، د. أحمد جمال العمري –دار المعارف- القاهرة)، الإعجاز في نظم القرآن/ ١٥ (د. محمود السيّد شيخون، المؤسسة العربية الحديثة- القاهرة) إعجاز =

ويعلّق الجاحظ[1] (ت ٢٥٥هـ) في كتابه –الحيوان– عند القول في الضّفدع: "ولا أدري ما هيّج مسيلمة على ذكرها، ولمَ ساء رأيه فيها حتى جعل بزعمه فيها فيما تنزّل عليه من قرآنه: "يا ضفدع...الخ" [2].

- وقوله: (والشّاء وألوانها. وأعجبها السّود وألبانها. والشّاة السّوداء. واللّبن الأبيض. إنه لعجبٌ محضٌ. وقد حرّم المذق[3] فما لكم لا تمجعون[4])[5].
- وقوله: (الفيل. ما الفيل. وما أدراك ما الفيل. له ذنب وبيل. وخرطوم طويل)[6].
- (والمبذرات زرعاً. والحاصدات حصداً. والذّاريات قمحاً. والطّاحنات طحناً. والعاجنات عجناً. والخابزات خبزاً. والثّاردات ثرداً. واللاقمات لقماً. إهالة وسمناً.

=القرآن/ ١٥٦ (للباقلاني أبي بكر محمد بن الطّيّب، تحقيق: السيّد أحمد صقر، دار المعارف– القاهرة– الطبعة: الخامسة).

١ عمرو بن بحر بن محبوب، أبو عثمان الجاحظ، كان الجاحظ من الذكاء وسرعة الخاطر والحفظ بحيث شاع ذكره وعلا قدره واستغنى عن الوصف، مات الجاحظ سنة خمس وخمسين ومائتين في خلافة المعتز وقد جاوز التسعين (معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ٤/ ٤٧٣، تأليف: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ هـ – ١٩٩١م، الطبعة: الأولى)

٢ الحيوان ٥/ ٥٣٠ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار النشر: دار الجيل – لبنان/ بيروت – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون).

٣ المذق: مزج اللبن بالماء.

٤ المجع: اللبن يشرب على التمر.

٥ الإعجاز في نظم القرآن/ ١٥ (د. محمود السيّد شيخون، المؤسسة العربية الحديثة– القاهرة).

٦ مفهوم إعجاز القرآن/ ٢٣٩ (مفهوم الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري، د. أحمد جمال العمري –دار المعارف– القاهرة)، الإعجاز في نظم القرآن/ ١٥ (د. محمود السيّد شيخون، المؤسسة العربية الحديثة– القاهرة) .

لقد فضّلتم على أهل الوبر. وما سبقكم أهل المدر. ريفكم فامنعوه. والمعتر فآووه. والباغي فناوئوه)[1]

- (سبح اسم ربك الأعلى. الذي يسر على الحبلى. فأخرج منها نسمة تسعى. من بين أحشاء وتبلى. فمنهم من يموت ويدس إلى الثرى. ومنهم من يبقى إلى أجل مسمى. والله يعلم السر وأخفى)[2]
- (والليل الأطخم. والذئب الأدلم. والجذع الأزلم ما انتهكت أسيد من محرم) وذلك قد ذكر في خلاف وقع بين قوم أتوه من أصحابه[3].
- (والليل الدامس. والذئب الهامس. ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس)[4].
- (إنا أعطيناك الجماهر. فصلّ لربّك وجاهر)[5].

وكلّ كلامه على هذا النّمط واهٍ سخيف، لا ينهض ولا يتماسك، بل هو مضطرب النسج، مبتذل المعنى، مستهلك من جهتيه[6].

---

١ مفهوم إعجاز القرآن/ ٢٣٩ (مفهوم الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري، د. أحمد جمال العمري –دار المعارف– القاهرة)، الإعجاز في نظم القرآن/ ١٥ (د. محمود السيّد شيخون، المؤسسة العربية الحديثة– القاهرة)، إعجاز القرآن/ ١٥٦ (للباقلاني أبي بكر محمد بن الطّيّب، تحقيق: السيّد أحمد صقر، دار المعارف– القاهرة– الطبعة: الخامسة).

٢ البدء والتاريخ ٥/ ١٦١ (البدء والتاريخ، تأليف: وهو المطهر بن طاهر المقدسي، دار النشر: مكتبة الثقافة الدينية – بورسعيد).

٣ إعجاز القرآن/ ١٥٦ (للباقلاني أبي بكر محمد بن الطّيّب، تحقيق: السيّد أحمد صقر، دار المعارف– القاهرة– الطبعة: الخامسة).

٤ المرجع السابق/ ١٥٧.

٥ حاشية النبأ العظيم/ ٨٢ (النبأ العظيم، د. محمد عبد الله دراز –دار القلم– ط٨– ١٤١٦هـ).

٦ إعجاز القرآن/ ١٧٣– ١٧٥ (إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة/ مصطفى صادق الرافعي –دار الكتاب العربي– بيروت– الطبعة الثالثة– ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م)، وينظر: مفهوم إعجاز القرآن/ ٢٣٩ (مفهوم الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري، د. أحمد جمال العمري –دار المعارف– القاهرة).

"وأنت خبيرٌ بأنّ مثل ذلك الإسفاف ليس من المعارضة في قليل ولا كثير، وأين محاكاة الببّغاء من فصاحة الإنسان؟! وأين هذه الكلمات السّوقية الرّكيكة من ألفاظ القرآن الرّفيعة ومعانيه العالية؟! وهل المعارضة إلا الإتيان بمثل الأصل في لغته وأسلوبه ومعانيه أو بأرقى منه في ذلك..."[1]. **فكلام مسيلمة الكذّاب وما زعم أنّه قرآن** أخسّ من أن نشتغل به، وأسخف من أن نفكّر فيه، -كما قال الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) -رحمه الله-[2]. **وقدم قومٌ من بني ربيعة على أبي بكر الصّدّيق** ﷺ، فسألهم عن كذّابهم، فحكوا له بعض تلك الألفاظ، فقال أبو بكر ﷺ: "سبحان الله! ويحكم، إنّ هذا الكلام لم يخرج عن إلّ –يعني عن ربوبيّة- فأين كان يذهب بكم؟"[3]. **قال د. محمد دراز[4] (ت ١٣٧٧هـ) –رحمه الله في النّبأ العظيم**: " وأما مسيلمة فقد زعم أنه يوحى إليه بكلام مثل القرآن، وما صنع شيئاً

١ مناهل العرفان ٢/ ٢٤١ (مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار النشر: دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى).

٢ إعجاز القرآن/ ١٥٦ (للباقلاني أبي بكر محمد بن الطّيّب، تحقيق: السيّد أحمد صقر، دار المعارف- القاهرة- الطبعة: الخامسة).

٣ بيان إعجاز القرآن/ ٥١، ٥٢ (أبي سليمان حمد الخطّابي (ت٣٨٨هـ)، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن –دار المعارف- مصر).

٤ محمد بن عبد الله دراز، عالم، أديب، ولد في قرية محلة دياري بمصر، وانتسب إلى معهد الاسكندرية الديني، وحصل على الشهادة الثانوية الأزهرية، وعلى شهادة العالميّة، ثم تعلم اللغة الفرنسية، واختير للتدريس بالقسم العالي بالأزهر، ثم أرسل في بعثة علمية إلى فرنسا، وحصل على شهادة الدكتوراة من السوربون، وعاد فاشتغل بالتدريس في جامعة القاهرة، وفي دار العلوم، وفي كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهريّة، ونال عضويّة جماعة كبار العلماء، وكان عضواً في اللجنة العليا لسياسة التعليم، وفي مجلس الإذاعة، وفي اللجنة الاستشارية الثقافية في الأزهر، واشترك في المؤتمر العلمي الإسلامي بمدينة لاهور بباكستان، وتوفي بها فجأة في ١٦ جمادى الآخرة ١٣٧٧هـ، وله عدّة مؤلّفات (معجم المؤلفين تراجم مصنّفي الكتب العربيّة ١٠/ ٢١٢، ٢١٣ ، عمر رضا كحاله، دار إحياء التراث العربي – بيروت).

إلا أنّه كان يعمد إلى آي من القرآن فيسرق أكثر ألفاظها، ويبدّل بعضها، كقوله: "إنا أعطيناك الجماهر، فصلّ لربّك وجاهر"، أو يجيء على موازين الكلمات القرآنيّة بألفاظ سوقيّة ومعان سوقيّة كقوله: "والطّاحنات طحناً، العاجنات عجناً، والخابزات خبزاً". هكذا، لم يستطع وهو عربي قحّ أن يحتفظ بأسلوب نفسه، بل نزل إلى حدّ الإسفاف، وأتى العبث الذي يأتيه الصّبيان في مداعباتهم وتفكّههم بقلب الأشعار والأغاني عن وجهها، ولا يخفى أنّ هذا كلّه ليس من المعارضة في شيء، بل هو المحاكاة والإفساد، وما مثله إلا كمثل من يستبدل بالإنسان تمثالاً لا روح فيه، وهو على ذلك تمثال ليس فيه شيء من جمال الفنّ"[1].

عبهلة بن كعب

اسمه: عبهلة بن كعب بن غوث، من بلد يقال لها كهف حنان، يقال له: الأسود العنسي، ظهر وادّعى النّبوة في عهد رسول الله ﷺ، وكان الأسود قد ظهر أمره وارتدّ لأجله خلق كثير من أهل اليمن، وعامله المسلمون هناك بالتقية خوفاً من بطشه، حتى أمر الرّسول ﷺ عمّاله في اليمن وكتب إليهم بقتاله، وقام معاذ بن جبل ﷺ بذلك أتمّ قيام، حيث بُلّغ عمّال النبي ﷺ ومن قُدر على إبلاغهم بجمع العدّة لقتال الأسود العنسي، وتمّ الاتّفاق مع بعض عمّال الأسود نفسه وزوجته حيث كانت مؤمنة بالله ورسوله، وكانت من الصالحات، وخُطّطت مؤامرة دقيقة لقتله والقضاء عليه، انتهت بقتل الأسود العنسي، وكتبوا بالخبر إلى رسول الله ﷺ[2].

قال الرّافعي (ت ١٣٥٦هـ) –رحمه الله–: "يلقب ذا الخمار، لأنه كان يقول: يأتيني ذو خمار، وكان رجلاً فصيحاً معروفاً بالكهانة والسّجع والخطابة والشّعر والنّسب،

١ حشية النبأ العظيم/ ٨٢ (د. محمد عبد الله دراز –دار القلم– ط٨– ١٤١٦هـ).

٢ ينظر: البداية والنهاية ٦/ ٣٠٧– ٣١٠ (إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت).

وقد تنبّأ على عهد النّبي ﷺ وخرج باليمن، ولا يذكرون له قرآناً غير أنّه كان يزعم أنّ الوحي ينزل عليه، وكان إذا ذهب مذهب التّنبّؤ أكبّ ثم رفع رأسه وقال: يقول لي كيت وكيت، يعني شيطانه، وهذا الأسود كان جبّاراً، وقتل قبل وفاة رسول الله ﷺ بيوم وليلة"[1].

طليحة بن خويلد الأسدي

قال الرّافعي (ت ١٣٥٦هـ) –رحمه الله–: "من أشجع العرب، يعدّ بألف فارس، قدم على النبي ﷺ في وفد أسد بن خزيمة سنة تسع فأسلموا، ثمّ لما رجعوا تنبّأ طليحة، وعظم أمره بعد أن توفي رسول الله ﷺ، وكان يزعم أنّ ذا النّون يأتيه بالوحي، وقيل بل يزعمه جبريل، ولكنه لم يدّع لنفسه قرآناً، لأنّ قومه من الفصحاء، ولم يتابعوه إلا لعصبيّة، وطلباً لأمر يحسبونه كائناً في العرب من غلبة بعضهم على جماعتهم، وإنّما كانت كلمات يزعم أنّها نزلت عليه، ولم نظفر منها إلا بهذه الكلمة وهي قوله: "إنّ الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وقبح أدباركم شيئاً، فاذكروا الله قياماً[2]، فإنّ الرغوة[3] فوق الصّريح".

---

١ إعجاز القرآن/ ١٧٦ (إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة/ مصطفى صادق الرافعي –دار الكتاب العربي– بيروت– الطبعة الثالثة– ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م).

٢ قال الرافعي: يريد بذلك هيئة الصلاة من الركوع والسجود، فكانت الصلاة في شرعه قياماً، وما من متنبيْ في العرب أن يجيء بشيء مبتدئاً، إلا أن يتشبّه بالنّبي ﷺ ويزيد وينقص فيما جاء، وتلك دلائل التّزوير وعلاماته، فترى لو كان هذا الأمر إنسانيّاً وذكاء وصنعة، أفلم يكن في جزيرة العرب كلّها من أقصاها إلى أقصاها رجل واحد يبلغ أشياء من ذلك الذّكاء وتلك الصّنعة، فيأتي بشيء أو يصنع شيئاً أو يكون هو على الأقلّ في هذا الأمر شيئا مذكوراً !! (إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة/ الحاشية ١٧٦، مصطفى صادق الرافعي –دار الكتاب العربي– بيروت– الطبعة الثالثة– ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م).

٣ الرّغوة ما فوق اللبن، والكلمة مثل ما جاء في العبار حشواً (إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة/ الحاشية ١٧٦، مصطفى صادق الرافعي –دار الكتاب العربي– بيروت– الطبعة الثالثة– ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م).

وقد بعث أبو بكر ﷺ خالداً بن الوليد ﷺ لقتاله، وكان مع طليحة عيينة بن حصن[1] في سبعمائة من بني فزارة، فلما التقى الجمعان، تزمّل طليحة في كساء ينتظر بزعمه الوحي، وطال ذلك منه، وألحّ المسلمون على أصحابه بالسّيف، فقال عيينة: هل أتاك بعد؟ فقال طليحة من تحت الكساء: لا والله ما جاء بعد! فأعاد إليه مرّتين، كلّ ذلك يقول: لا، فقال عيينة: لقد تركك أحوج ما كنت إليه! فقال طليحة: قاتلوا عن أحسابكم، فأمّا دين فلا دين[2]. ثمّ انهزم ولحق بنواحي الشّام، أسلم بعد ذلك، وكان له يوم القادسيّة بلاء حسن"[3].

---

١ عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر كنيته أبو مالك الفزاري وقد قيل كنيته أبو عبد الله كانت منه هنة في أيام أبي بكر ثم اصلحها الله ومات في آخر خلافة عثمان وله عقب كثير (الثقات ٣/ ٣١٢، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: دار الفكر - ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد).

٢ قال الرافعي: هذه رواية ابن الأثير في كتابه (أسد الغابة) وفي بعض المجاميع من كتب الأدب أنّ عيينة قال: تبّاً لك آخر الدّهر، ثمّ جذبه جذبة جاش منها، وقال: قبّح الله هذا ومن تبعوه، فجلس طليحة، فقال عيينة: ما قيل لك؟ قال: "إنّ لك رحاً كرحاه، وأمراً لا ننساه"، فقال عيينة: قد علم الله أنّ لك أمراً لا تنساه، يا بني فزارة هذا كذّاب، ما بورك لنا وله فيما يطلب.

وفي تاريخ الطبري رواية أخرى تشبه هذه، وفي معجم ياقوت: أنّ عيينة قال له: هل جاءك ذا النّون بشيء؟ قال: نعم، قد جاءني وقال لي: "إنّ لك يوما ستلقاه، ليس لك أوّله، ولكن أخراه وحي كرحاه، وحديثاً لا تنساه"، قلنا –الرافعي- فينظر أي هذيان تراه (إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة/ الحاشية ١٧٧، مصطفى صادق الرافعي –دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م).

٣ إعجاز القرآن/ ٢٧٦ (إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة/ الحاشية ١٧٧، مصطفى صادق الرافعي –دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)، وينظر: الاستيعاب ٢/ ٧٧٣ (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي).

سجاح بنت الحارث التميميّة

هي سجاح بنت الحارث بن سويد التّميميّة[1]. وكانت في بني تغلب، وهم أخوالها، راسخة في النّصرانيّة، وقد علمت من علمهم وتنبّأت فيهم بعد وفاة رسول الله ﷺ في خلافة أبي بكر ﷺ، فاستجاب لها بعضهم، وترك التّنصّر، ومالأها جماعة من رؤساء القبائل، وقد خرجت بهم تريد غزو أبي بكر ﷺ، ومرّت تقاتل بعض القبائل وتوادع بعضها، وكان أمر مسيلمة قد غلظ واشتدّت شوكة أهل اليمامة، فنهّدت له بجمعها، وخافها مسيلمة، ثم اجتمعا، وعرض عليها أن يتزوجها، قال: "ليأكل بقومه وقومها العرب"، فأجابت، وانصرفت إلى قومها، فقالوا: ما عندك؟ قالت: كان على الحقّ فاتبعته فتزوجته[2]، ولم تدّع قرآناً، وإنّما كانت تزعم أنه يوحى إليها بما تأمر وتسجع في ذلك سجعاً، كقولها حين أرادت مسيلمة: "عليكم باليمامة، ودفّوا دفيف الحمامة، فإنّها غزوة صرامة، لا يلحقكم بعدها ملامة". وفي رواية أنّها ادّعت أنّه أنزل عليها: "يا أيها المؤمنون المتّقون، لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريشا قوم يبغون" ثمّ أسلمت هذه المرأة بعد وحسن

---

١ مفهوم الإعجاز/ ٢٤٤ (مفهوم الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري، د. أحمد جمال العمري – دار المعارف– القاهرة).

٢ قال الرّافعي: روى الطّبري أنّ قومها قالوا: فهل أصدقك شيئاً؟ قالت: لا، قالوا: ارجعي إليه فقبيح بمثلك أن ترجع بغير صداق، فرجعت فقالت له: اصدقني صداقاً، قال: من مؤذنك؟ قالت: شبث بن ربعي الرياحي، قال: عليّ به، فجاء، وقال: ناد في أصحابك: إنّ مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم ثلاثين ممّا أتاكم به محمد، صلاة العشاء الآخرة وصلاة الفجر، وذكر الكلبي أنّ مشيخة بني تميم حدّثوه أنّ عامّة بني تميم لا يصلّونهما.

وفي رواية الأغاني أنّه أخزاه الله وضع عنهم صلاة العصر وحدها، وأنّ علمّة بني تميم لا يصلّونها، ويقولون: هذا حقّ لنا، ومهر كريمة منّا لا نردّه، فإن صحّت هذه الكلمة فليس أبلغ منها في الكشف عن معنى العصبيّة التي أومأنا إليها (إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة/ الحاشية ١٧٧، مصطفى صادق الرافعي –دار الكتاب العربي– بيروت– الطبعة الثالثة– ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م).

إسلامها!! **جاء في الإصابة:** سجاح بنت الحارث التميمية التي ادعت النبوّة في الردّة وتبعها قوم، ثم صالحت مسيلمة وتزوجته، ثم بعد قتله عادت إلى الإسلام فأسلمت[1].

ابن المقفّع

عبدالله بن المقفّع الكاتب المفوّه، كان من مجوس فارس، أسلم على يد عيسى بن علي عمّ السّفاح والمنصور له رسائل وألفاظ صحيحة، وكان متّهماً بالزّندقة، وهو الذي صنف كتاب كليلة ودمنة، ويقال: بل هو الذي عرّبها من المجوسيّة إلى العربيّة، قيل: ما وجد كتاب زندقة إلا وأصله من ابن المقفّع، وكان مع هذا فاضلاً بارعاً فصيحاً، قيل له: من أدّبك؟ قال: نفسي، إذا رأيت من غيري قبيحاً أبيته، وإذا رأيت حسناً أتيته. عاش ستا وثلاثين سنة، وهلك في سنة خمس وأربعين ومائة، وقيل بعد الأربعين، قيل: صنّف ابن المقفع الدّرة اليتيمة التي ما صنف مثلها[2].

قال بعضهم أنّ ابن المقفّع كانت له محاولة لمعارضة القرآن: جاء في روح المعاني: ... ويروى أيضاً أنّ ابن المقفّع وكان كما في القاموس فصيحاً بليغاً، بل قيل: إنّه أفصح أهل وقته، رام أن يعارض القرآن، فنظم كلاماً وجعله مفصّلاً وسمّاه سوراً فاجتاز يوماً بصبيّ يقرأ قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ

---

١ الإصابة ٧/ ٧٢٣ (الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي).

٢ ينظر: البداية والنهاية ١٠/ ٩٦ (البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت)، سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٨، ٢٠٩ (سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي).

﴿عَلَى ٱلْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ هود: ٤٤ في مكتب فرجع ومحا ما عمل، وقال: أشهد أنّ هذا لا يعارض أبداً وما هو من كلام البشر[1]. **وفي تفسير البحر المحيط**: وعارض ابن المقفع القرآن فلما وصل إلى هذه الآية[2] أمسك عن المعارضة وقال: هذا كلام لا يستطيع أحد من البشر أن يأتي بمثله[3].

وهذا باطلٌ بلا شكّ، لأنّه لو استطاع المعارضة إلى أن وصل إلى هذه الآية من سورة هود؛ فيمكن أن يقال أنّ القرآن غير معجز، فقد كان التّحدّي بالقرآن على أن يأتوا بمثل ولو أقصر سورة منه كالكوثر –كما قال العلماء–، ولو صحّ هذا عن ابن المقفّع كان قد عارض القرآن، وأتى بما يفوق القدر المجزئ من التّحدي المبطل لإعجاز القرآن بكثير، وهذا ما لا يمكن أن يكون. لكنّنا نقول ما قاله الأديب **الرّافعي (ت ١٣٥٦هـ) –رحمه الله–**: وأغلب الظنّ أنّ هذا الخبر مدسوس على ابن المقفّع، وأنّ حسّاده هم الذين افتروا عليه هذه الفرية الشّنعاء. لقد ظنّ أولئك المفترون أنّ كتاب (الدّرّة اليتيمة) الذي ألفه ابن المقفّع معارضة للقرآن، وغفلوا على أنّه ترجمة لكتاب (بِزْجَمِهَر) في الحكمة، وشهد له بهذا عالم

١ روح المعاني ١٢/ ٦٣ (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت).

٢ (٤٤) سورة هود.

٣ البحر المحيط ٥/ ٢٢٩ (تفسير البحر المحيط، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١– د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢– د.أحمد النجولي الجمل).

موثوق هو الباقلاني، وابن المقفّع رجل عاقل، ومن أبصر النّاس باستحالة التّحدّي أو المعارضة، لا لشيء إلا لأنّه من أبلغ النّاس[1].

شمس الدّين قابوس الدّيلمي

قابوس بن وشمكير بن زيار الدّيلمي الملقب بشمس المعالي، من الملوك، وكان صاحب جرجان وطبرستان، ولقبه شمس المعالي، وكان فاضلاً أديباً مترسلاً شاعراً ظريفاً، وله رسائل بأيدي الناس يتداولونها، مات سنة ثلاث وأربعمائة، كان حكم على نفسه في النّجوم أن منيّته على يد ولده فأبعد ابنه دارا لما كان يراه من عقوقه، وقرّب ابنه منوجهر لما رأى من طاعته، وكانت منيّته بسببه[2]. **وقد زعموا أنّ حِكَمه وقصصه هي من بعض المعارضة للقرآن**، وشمس الدّين هذا رجل مسلم، قويّ الإيمان، أثنى عليه صاحب (يتيمة الدّهر)[3] خير ثناء، ومدحه أيّما مديح.

ابن الراوندي

أحمد بن يحيى بن إسحاق ابن الراوندي، أبو الحسين، من أهل مرو الروذ، سكن بغداد، وكان من متكلّمي المعتزلة، ثم فارقهم وصار ملحداً زنديقاً، لم يكن في زمانه في نظرائه أحذق منه بالكلام، ولا أعرف بدقيقه وجليله منه، وكان في أوّل أمره حسن

---

١ ينظر: إعجاز القرآن/ ١٧٨، ١٧٩ (إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية، مصطفى صادق الرافعي — دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)، وينظر: إعجاز القرآن/ ٣٢ (إعجاز القرآن، تأليف: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، دار النشر: دار المعارف - مصر - ١٩٩٧م، الطبعة: الخامسة، تحقيق: السيد أحمد صقر).

٢ معجم الأدباء ٤/ ٥٦٩- ٥٧٩ (معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تأليف: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ هـ - ١٩٩١م، الطبعة: الأولى).

٣ الثعالبي.

السّيرة، جميل المذهب، كثير الحياء، ثم انسلخ من ذلك كلّه لأسباب عرضت له، وقد حكي عن جماعة أنه تاب عند موته ممّا كان منه، وأظهر النّدم، واعترف بأنّه إنّما صار إليه حمية وأنفة من جفاء أصحابه وتنحيتهم إياه من مجالسهم. عاش أكثر من ثمانين سنة، وهلك في سنة ثمان وتسعين ومائتين[1].

وقد قيل إنّ هذا الرّجل عارض القرآن بكتاب سمّاه (التّاج) وهذا الكتاب كذب واختلاق، وإلا فلو كانت معارضته لنقض التّحدّي، وقد زعم أنّه جاء بمثله، لما خلت كتب التّاريخ والأدب والكلام من الإشارة إلى بعض كلامه في المعارضة[2].

أبو الطّيب المتنبّي

هو: أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد، أبو الطّيب، الجعفي الكوفي، **المتنبي الشاعر**، ولد سنة ثلاث وثلاث مائة، **ادّعى النّبوة** ثم استتيب، وقيل: إنّه قال أنا أول من تنبأ بالشعر. **وقتل سنة** أربع وخمسين وثلاث مائة لست بقين من شهر رمضان وقيل غير ذلك من شهر رمضان[3].

وكان يطلع على النّاس بأشياء وصف بعضها المعرّي في (رسالة الغفران)، **وقيل أنّه تلا على البوادي كلاماً زعم أنّه قرآن أنزل عليه**، يذكرون منه سوراً كثيرة منها: "والنّجم

١ ينظر: الوافي بالوفيات ٨/ ١٥١- ١٥٥ (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار النشر: دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى).

٢ ينظر: إعجاز القرآن/ ١٨١ (إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية، مصطفى صادق الرافعي – دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م).

٣ ينظر: الوافي بالوفيّات ٦/ ٢٠٨- ٢١٥ (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار النشر: دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى).

السيّار. والفلك الدّوار. والليل والنّهار. إنّ الكافرين لفي أخطار. امض على سنتك. واقف أثر من قبلك من المرسلين. فإنّ الله قامع بك زيغ من ألحد في دينه وضلّ عن سبيله"[1].

أبو العلاء المعرّي

المعري أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمّد، كانت ولادته سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمعرّة، وعمي من الجدري أول سنة سبع وستين، وكان عديم المثل، سمح البديهة، شاعراً مجوّداً فقيهاً، وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل المأثورة، وتوفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة بالمعرة [2].

زعم بعض النّاس أنّ أبا العلاء المعرّي عارض القرآن بكتاب أسماه (الفصول والغايات في محاراة السّور والآيات)، وأنّه قيل له: ما هذا إلا جيّد، غير أنّه ليس عليه طلاوة القرآن، فقال: "حتّى تصقله الألسنة في المحاريب أربعمائة سنة، وعند ذلك انظروا كيف يكون"!! **وقيل: إنّ من كتابه قوله:** "أقسم بخالق الخيل. والرّيح الهابّة بليل. بين الشّرط مطالع سهيل. إنّ الكافر لطويل الويل. وإنّ القمر لمكفوف الذّيل. تعدّ مدارج السّيل. وطالع التّوبة من قبيل. تنج وما إخالك بناج". **قال الرّافعي (ت ١٣٥٦هـ) –رحمه الله–** : والظّاهر أنّ تلك فرية كبيرة، أراده بها عدوٌّ حاذق، لأنّ المعرّي من كبار المدافعين عن

---

١ ينظر: إعجاز القرآن/ ١٨٣، ١٨٤ (إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية، مصطفى صادق الرافعي – دار الكتاب العربي– بيروت– الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م). ونقله عنه في مفهوم الإعجاز/ ٢٤٧ (مفهوم الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري، د. أحمد جمال العمري –دار المعارف– القاهرة).

٢ ينظر: وفيات الأعيان/ ١١٣ (وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار النشر: دار الثقافة – لبنان، تحقيق: إحسان عباس)، الوافي بالوفيّات ٢٠/ ٤٤ (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار النشر: دار إحياء التراث – بيروت – ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى).

بلاغة القرآن، والحاملين على الكذّابين والوضّاعين والمتنبّئين، ... ولقد ذكر أبو العلاء من جملة ما ذكر عن القرآن الكريم: "وأجمع ملحدٌ ومهتدي، وناكب عن المحجّة ومقتدي، أنّ هذا الكتاب الذي جاء به محمد ﷺ، كتب بهر بالإعجاز، ولقي عدوّه بالأرجاز ما حذي على مثال، ولا أشبه بغريب الأمثال، ما هو من القصيد الموزون، ولا في الرّجز من سهل وحزون، ولا شاكل خطابة العرب، ولا سجع الكهنة ذوي الأرب... وإنّ الآية منه أو بعض الآية لتعترض في أفصح كلم يقدر عليه المخلوقون فتصير كالشّهاب المتلألئ في جنح غسق، والزّهرة البادية في جدوب ذات نسق". ولا يعقل أن يكون الرّجل قد أسرّ في نفسه غير ما أبدى من هذا القول ولم يضطرّه شيء إليه[1].

نختم بقول الزّرقاني –رحمه الله–: "ويروي التّاريخ أنّ أبا العلاء المعري، وأبا الطّيب المتنبّي، وابن المقفّع، حدّثتهم نفوسهم مرّة أن يعارضوا القرآن، فما كادوا يبدؤون هذه المحاولة حتى انتهوا منها بتكسير أقلامهم وتمزيق صحفهم؛ لأنّهم لمسوا بأنفسهم وعورة الطّريق واستحالة المحاولة.

وأكبر ظنّي وظنّ الكاتبين من قبلي أنّهم كان يعتقدون من أعماق قلوبهم بلاغة القرآن وإعجازه من أوّل الأمر، وإنّما أرادوا أن يضمّوا دليلاً جديداً إلى ما لديهم من أدلّة ذاقوها بحاسّتهم البيانيّة من باب (ولكن ليطمئنّ قلبي)، ويا ليت شعري إنْ لم يتذوّق أمثال هؤلاء بلاغة القرآن وإعجازه فمن غيرهم؟!"[2].

---

١ ينظر: إعجاز القرآن/ ١٨٥، ١٨٦ (إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية، مصطفى صادق الرافعي – دار الكتاب العربي– بيروت– الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م).

٢ مناهل العرفان ٢/ ٢٤٢ (مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار النشر: دار الفكر – لبنان – ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى).

الخـــاتمـــة

الحمد لله الذي أتم عليَّ نعمه، ووالى عليَّ مننه، وأعانني فأكملت هذا البحث بهذه الصّورة التي أرجو أن أنال بها رضاه، وأن يكون البحث نافعاً محقّقاً للغرض منه، وقد توصّلت من خلاله إلى عدّة نتائج أهمها:

١. إثبات بلوغ القرآن الكريم الدّرجة العليا من الفصاحة والبلاغة والبيان، وكون ذلك وجهاً من أوجه إعجازه.
٢. قصور البشر عن الإتيان بشيء ممّا يشبه القرآن في بلاغته وفصاحة أسلوبه مهما بلغوا من التمكّن في هذا المجال، وأدلّ ما يكون على ذلك: عجز العرب الفصحاء اللّسن في عهد نزول القرآن عن معارضته وهم في البيان من هم.
٣. عجز العرب الأوائل عن معارضة القرآن دليل قاطع على عجز من بعدهم، حتى مع استمرار التّحدي.
٤. قلّة المحاولات المزعومة لمعارضة القرآن رغم طول المدّة من عهد نزول القرآن إلى اليوم دليلٌ واضحٌ على اعتراف الفطر السّليمة بإعجاز القرآن وبيانه.
٥. سخافة الكلمات التي ادّعى أصحابها معارضة القرآن بها دليلٌ بيّنٌ على أنّه لا يمكن بأيّ حال أن يقارن كلام البشر بكلام ربّ البشر.

وتبارك الله القائل: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ الكهف: ١٠٩ ، ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ لقمان: ٢٧.

أهمّ التوصيات:

تربية الأجيال على الاعتزاز بالقرآن الكريم، ومحاولة إظهار أوجه إعجازه المختلفة، مع التّصدي للشّبهات والمطاعن المثارة حول القرآن الكريم، وبذل الغالي والنّفيس للدّفاع عنه، والتّمسّك بهدايته، والعمل بما فيه، والمحاولة الجادّة للعناية به وتدبّره وسلوك مسلك العلماء الأوائل في استخراج كنوزه وفوائده.

وأخيراً: ما كان في هذا العمل من صواب فمن الله وحده فله الحمد والشّكر، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشّيطان، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وآخر دعواي أن الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

تمّ بحمد الله وتوفيقه.

فهرس المصادر والمراجع

م	اسم الكتاب
	القرآن الكريم
١	الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، دار النشر: دار الجيل – بيروت – ١٤١٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.
٢	أسرار إعجاز القرآن، د. جمال مصطفى، ط ١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٣	الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الجيل – بيروت – ١٤١٢ – ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.
٤	الإعجاز البلاغي دراسة تحليليّة لتراث أهل العلم/ د. محمد محمد أبو موسى –مكتبة وهبة- القاهرة- ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
٥	الإعجاز البياني في القرآن، د. عائشة بنت عبد الرحمن-بنت الشاطئ- دار المعارف- القاهرة، الطبعة: الثالثة.
٦	إعجاز القرآن -كتاب المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار الهمذاني – وزارة الثقافة والإرشاد- ١٣٨٠هـ.
٧	إعجاز القرآن ، عبد الكريم الخطيب، الطبعة: ١٩٦٤م.
٨	إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية، مصطفى صادق الرافعي – دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٩	إعجاز القرآن، تأليف: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، دار النشر: دار المعارف – مصر – ١٩٩٧م، الطبعة: الخامسة، تحقيق: السيد أحمد صقر.
١٠	الإعجاز في نظم القرآن د. محمود السيّد شيخون، المؤسسة العربية الحديثة- القاهرة.
١١	البدء والتاريخ، تأليف: وهو المطهر بن طاهر المقدسي، دار النشر: مكتبة الثقافة الدينية – بورسعيد.
١٢	البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت.
١٣	بيان إعجاز القرآن، حمد بن محمد بن إبراهيم البستي، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن –دار

	المعارف– القاهرة.
١٤	تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.
١٥	التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري.
١٦	تفسير البحر المحيط، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١– د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢– د.أحمد النجولي الجمل.
١٧	التّفسير الحديث، د. محمد عزة دروزة، الطبعة: ١٣٨١هـ.
١٨	التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: محمد عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: دار الفكر المعاصر ، دار الفكر — بيروت، دمشق – ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.
١٩	ثلاث رسائل في الإعجاز، الرسالة الشّافية، عبد القادر الجرجاني– دار المعارف– مصر.
٢٠	الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب — القاهرة.
٢١	الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تأليف: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى، دار النشر: دار الفكر المعاصر – بيروت – ١٤١١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. مازن المبارك.
٢٢	الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار النشر: دار الجيل – لبنان/ بيروت – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
٢٣	دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تأليف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص.
٢٤	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت.
٢٥	رونق البيان، د. صابر حسن محمد أبو سليمان، دار الشريف للنشر والتوزيع– الرياض– ط١–

	١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
٢٦	سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٣، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي.
٢٧	السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، دار النشر: دار الجيل – بيروت – ١٤١١، الطبعة: الأولى، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد.
٢٨	شرح العقيدة الأصفهانية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض – ١٤١٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم سعيداي.
٢٩	صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
٣٠	صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٣١	غاية المرام في علم الكلام، تأليف: علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي، دار النشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – ١٣٩١، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف.
٣٢	القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة — بيروت.
٣٣	الكامل في التاريخ، تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ، الطبعة: ط٢، تحقيق: عبد الله القاضي.
٣٤	كتاب العين ٨ مجلدات، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي.
٣٥	لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.
٣٦	المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنة —القاهرة– ط١– ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
٣٧	المعجزة الخالدة، أ.د حسن ضياء الدّين عتر، دار نور المكتبات، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.
٣٨	معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تأليف: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي

	الحموي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ هـ – ١٩٩١م، الطبعة: الأولى.
٣٩	معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تأليف: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ هـ – ١٩٩١م، الطبعة: الأولى.
٤٠	معجم المؤلفين تراجم مصنّفي الكتب العربيّة، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤١	معجم مقاليد العلوم، أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار النشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أ.د محمد إبراهيم عبادة.
٤٢	مفهوم الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري، د. أحمد جمال العمري –دار المعارف– القاهرة.
٤٣	مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
٤٤	مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار النشر: دار الفكر – لبنان – ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى.
٤٥	النبأ العظيم د. محمد عبد الله دراز –دار القلم– ط٨– ١٤١٦هـ.
٤٦	النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.
٤٧	الوافي بالوفيّات – صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار النشر: دار إحياء التراث – بيروت – ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.
٤٨	وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار النشر: دار الثقافة – لبنان، تحقيق: إحسان عباس.